سلسلة قصة آيـة

سورة الضحى

بقلم د/ محمد عبد العظيم

تحقيق ومراجعة/ قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

سلسلة قصة آيـــة (٣)



بقلم د. محمد عبد العظيم
تحقيق ومراجعة قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً

****

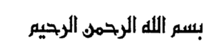
دار الصحابة للتراث بطنطا

****

الطبعة الأولى سنة١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م .

****

المراسلات / دار الصحابة للتراث بطنطا .
طنطا ش: المديرية بجوار محطة بنزين التعاون
ص ب/ ٤٧٧ ت : ٣٣١٥٨٧



﴿ والضحى* والليل إذا سجى*
ما ودعك ربك وما قلى* وَللآخِرةُ
خير لك مِنَ الأولى* ولسوف
يعطيكَ ربك فترضى* ألم يجدك
يتيما فآوى* ووجدك ضالاً فهدى*
ووجدك عائلا فأغنى* فأما اليتيم فلا
تقهر* وأمَّا السائل فلا تنهر* وأما
بنعمة ربك فحدث..﴾.

صدق الله العظيم

• بسم الله الرحمن الرحيم •

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

أما بعد..

فهذه دراسة أعدت عن سورة (الضحى) ضمن سلسلة قصة سورة التى رغبنا فى إعدادها لأطفالنا وللناشئة لنقف بهم إن شاء الله تعالى على جوانب من روعة البيان القرآنى ورقة النظم الإلهى وتبيان نواحى العظمة فى تراث المسلمين الأقدس وشرح لبعض الأحكام التى تتضمنها سور القرآن التى نتعرض لها بالشرح بما يفيضه الله تعالى علينا من فيض نفحاته وعظيم تجلياته ولسنا ندعى هنا أنا نقوم بتفسير لسور القرآن الكريم.. وإنما هى محاولة للتطلع إلى سور القرآن الكريم وآياته بالتأمل والدرس والاعتبار متأسين فى ذلك بما قاله شيوخ لنا وعلماء ساروا على الدرب حتى وصلوا... ذاكرين لهم الفضل، معترفين بأياديهم البيضاء علينا بل على التراث الإسلامى كله..

أسأل الله عز وجل أن يتقبل ذلك فى الصالحات من أعمالنا وأن يجعله من العلم الذى ينتفع به، ومن العمل الصالح الذى نتقرب به إلى ربنا جل فى علاه، مجددين النية، جهاداً فى سبيله، ودرساً لدينه ومذاكرة لعلمه..

وأفوض أمرى إلى الله، إن الله بصير بالعباد.

د/ محمد عبد العظيم لماضة

(عاطف لماضة).

«قصة السورة»

كانت سورة الضحى عاشر سورة نزلت فى مكة، وقد امتنع الوحى عن رسول الله ﷺ فترة من الزمن بعدما نزلت عدة سور مكيّة منها:

أولها: سورة اقرأ..

وثانيها: سورة المزمل

وثالثها: سورة المدثر

ورابعها: سورة الفاتحة

وخامسها: سورة المسد

وسادسها: سورة التكوير

وسابعها: سورة الأعلى

وثامنها: سورة الليل

وتاسعها: سورة الفجر

ولم يكن امتناعُ الوحى عن رسول الله ﷺ يعنى هجر الله تعالى للنبى ﷺ، أو تركه هملاً.. بل كان رحمة بالنَّبى ﷺ...

ذلك أن الوحى كان ثقيلاً، قال تعالى **﴿إنَّا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً﴾**.

ولو نظرنا إلى المعاناه التى يعانيها النبى ﷺ عند نزول الوحى.. لعلمنا مدى رحمة الله تعالى به..

ولبيان ذلك سنعرض لمراتب الوحى[1].

(١) كما ذكرها صاحب كتاب «زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية»!!

إحداها: الرؤيا الصادقة.. وكانت مبدأ وحيه ﷺ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

الثانية: ما كان يلقيه الملك فى روعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال النبى ﷺ:

«إن روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموتَ نَفسٌ حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب، ولا يحملنكم استبطاءُ الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا ينالُ إلا بطاعته»[١].

الثالثة: أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يَعِيَ عنه ما يقول له، وفى هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً على صورتة البشرية المتمثل بها...

الرابعة: أنه كان يأتيه فى مثل صلصلة[٢] الجرس، وكان أشده عليه.. فيتلبسُ به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً فى اليوم الشديد البرد، وحتى أن راحلته لتبُركُ به إلى الأرض إذا كان راكبها، ولقد جاءه.الوحى مرة كذلك، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت تَرُضُّها[٣]..

الخامسة: أنه يرى الملك فى صورته التى خلق عليها، فيوحى إليه ما

(١) **حديث صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٧،٢٦/١٠ من حديث أبى أمامة.

(٢) **صلصلة الجرس**: ما يصدر عن الجرس من صوت شديد.

(٣) أخرج البخارى ١٩٦/٨فى التفسير من حديث زيد بن ثابت أن النبى ﷺ: أملى عليه ألا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدبن فى سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها على قال: يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت، وكان أعمى، فأنزل الله على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذى، ثم سرى عنه فأنزل الله ﴿غير أولى الضرر﴾.

شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتان، كما ذكر الله فى سورة النجم [٧، ١١].

السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى ابن عمران.. وهذه المرتبة هى ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن الكريم، وثبوتها لنبينا هو فى حديث الإسراء فانظر إلى معاناة الرسول وهو: يتلقى الوحى..

- يتفصد عرقاً فى الليلة الشديدة البرد.

- وتبرك دابته إذا كان راكبها.

- وكاد فخذ الصحابى الجليل زيد بن ثابت أن تنكسر وفخذ النبىﷺ فوقها أثناء الوحى..

لذلك كان الوحى يفتُر[1] فترات فى أول الدعوة - ليأخذ الرسول ﷺ فترة راحة وتشوف واشتياق إلى الوحى..

ولقد فتر الوحى قبل أن تنزل سورة المدثر..

ولم يكن قد نزل من القرآن إلا سورة «اقرأ» وسورة «المزمل» وكانت فترة حزينة فى حياة النبى ﷺ قال البخارى[2] فى بيان ذلك:

«وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى ﷺ فيما بلغنا حُزناً غدا منه مراراً كى يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى

---

(١) يفتر: يتأخر، وتتباعد فترات نزوله.

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٢/ ٣٤).

نفسه منه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشة وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك».

كانت المرةُ الأولى التى فتر فيها الوحى.. قبل نزول سورة المدثر..

وكانت فترةُ انقطاع الوحى فيها، فترة جعلها الله عز وجل ليلتقط رسولُ الله ﷺ أنفاسه.. ويستريح من عناء الوحى.. وثقل التنزيل عليه..

وليشتد شوق النبى ﷺ إلى الوحى..

قال صاحب كتاب (فتح البارى) الإمام ابن حجر العسقلانى: «وكان ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع، وليحصل له التشوف إلى العود.. فلما تقلصت ظلالُ الحيرة، وثبتت أعلام الحقيقة، وعرف ﷺ معرفة اليقين أنه أضحى نبياً لله الكبير المتعال.. وأن ما جاءه سفيرُ الوحى ينقل إليه خبر السماء وصار تشوفه وارتقابه لمجىء الوحى سبباً فى ثباته واحتماله عندما يعود جاءه جبريل للمرة الثانية [فبينما أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصرى قبل السماء، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والأرض فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلى فقلت: زملونى زملونى زملونى فأنزل الله تعالى﴿ياأيها المدثر﴾[1]ثم تابع نزول القرآن...بعد سورة المدثر...

نزلت بعدها ست سور قبل أن يفتر الوحى مرة ثانية ومرض رسولُ اللّه ﷺ فأقام ليلتين أو ثلاثاً..

فكانت أمُّ جَميل ـ امرأة أبى لهب ـ تأتى رسولَ الله ﷺوتهزأ به..

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٨/ ٦٧٩/ فتح).

وتتهكم عليه قائلة: إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك ليلتين أو ثلاثاً.

ووجد النَّبى ﷺ فى نفسه، وأصابه هم ثقيل.. فأنزل الله عز وجل هذه السورة[1].

ولنزول السورة قصة أخرى.

عن عائشة رضى الله عنها قالت:

واعد رسول الله جبريلُ فى ساعة أن يأتية فجاءت تلك الساعة ولم يأته! قالت: وكان بيده عصا، فطرحها من يده وهو يقول: «ما يخلف اللهُ وعده ولا رسلهُ» ثم التفت فإذا كلب تحت سريره، فقال: متى دخل هذا الكلبُ؟ فقلت: والله ما دريت به، فأمر به فأخرج فجاءه جبريل عليه السلام فقال رسول الله: وعدتنى، فجلستُ لك ولم تأتنى فقال: منعنى الكلب الذى كان فى بيتك، إنا لا ندخل بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة»[2].

وعن أبى طلحة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة)[3].

وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اقتنى كلباً إلا كلب صيد أو ماشية فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان)[4].

ولما نزل جبريل سأله النبى ﷺ فقال:

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى (٨/ ٧١٠/ فتح/٩).

(٢) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٠٤).

(٣) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى (١٠/ ٣٢٤) ومسلم (٣١١١).

(٤) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى (٩/ ٥٢٥)ومسلم (١٥٧٤)وفى [رواية قيراط].

أَمَا علمت أَنَّا لا نَدْخُلُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة..[1]

وثمة سبب هام لاحتباس الوحى عن رسول الله ﷺ فى بعض المواقف التى استدعت تدخل السّماء للفت نظر النبى ﷺ إلى حقيقة غابت عنه للحظة.. وهذا ما عهدناه فى نزول سورة الكهف على رسول الله ﷺ.. «وكان ذلك حين سألت اليهودُ رسول الله ﷺ» عن الروح وعن ذى القرنين وعن أصحاب الكهف فقال سأخبركم غَداً ولم يقل إن شاء الله. فاحتبس الوحى.. أياماً.. إلى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله: ﴿**ولا تقولن لشىءٍ إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله**﴾[2] فأخبره بما سئل عنه.

إذن فى كل مرة احتبس فيها الوحى كان لحكمة وغاية وقصد.

وتتوزع هذه المقاصد وتتراوح هذه الغايات بين:

إعطاء الرسول ﷺ فترة لراحة جسده والتقاطِ أنفاسه بَعْد أن أصابته الرّعدةُ، والخوف والجهد فى أول مرة تلقى فيها كلمات الوحى، واستقبل فيها جبريل عليه السلام فى صورته الملائكية ـ وهى صورة لا يحتملها البشر.. ولذلك لم تتكرر رؤية النبى ﷺ لجبريل على صورته الملائكية إلا هذه المرّة ومرة أخرى عند ليلة المعراج...

زيادة حدة الشوق، والتلهف على نزول الوحى للنبى ﷺ، ولقد بدأ ذلك واضحاً من كثرة تردده على مواقع الوحى فى الجبل الذى تلقى عليه الوحى أول مرة...

تَشَوُّفاً لجبريل عليه السلام، وتَشَوُّقا إليه..

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم (٢١٠٤).

(٢) سورة الكهف آية ٢٣ راجع المصدر السابق..

أو لبيان حُكْمٍ شرعى يُستوجب فيه لفت نظر النبى ﷺ إليه كما حدث فى مناسبة نزول آيات سورة الكهف .

وفى كل مَرَّةٍ . . لم يكن إبطاءُ الوحى عن النبى ﷺ عن هجرٍ له، أو تركٍ لأمره، أو بُغضٍ له . . بل هى مواقفُ للإعداد، والتربية، والتهيئة لاستقبال وحى هو كما وصفه ربنا . .

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾



معانى السورة..

مفرادتها

الضحى: وقت ارتفاع الشمس، ويراد به هنا النَّهار لأن الله تعالى ذكر ما يقابله وهو الليل..

سجى: سكن ودام وأظلم..

ماوَدَّعك: أى ما تركك منذ اختيارك نَبِيًّا.

والتوديع مبالغة فى الودَاع

ما قلى: القِلَى: البغض.. أى ما أبغضك ربك منذ أحبَّك..

وللآخرة خيرلك من الأولى: يقول له ربه:

أى: ما عندى حين ترجعُ إلىّ فى الآخرة خير لك مما فى الدنيا كلها..

يجدْك: يَعْلَمك

يَتمياً: لا أب لك ولا أم.

فآوى: أى ضَمَّكَ إلى رعايته.

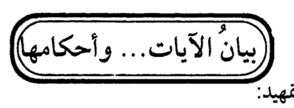
ضَالا: غَافِلاً عن الشريعة وتفاصيلها.

فَهدى: هداك إلى الدين والشريعة.

عائلاً: فقيراً مُعْدماً.. وهو من اشتد به الفقر..

لا تَقْهر: لا تغلبه على ماله ولا تستذله..

تنهر: أى لا تزجره، وارفق به.



تمهيد:

تردُ ألفاظ سورة «الضحى» ضمن سور القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو الخير العميم الذى رزق الله تعالى به أمة محمد ﷺ. . وهو الكتاب المبين، قال عنه ربنا وعن الرسول المنزل عليه:

﴿قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّه نُورٌ وكتَابٌ مُبين يَهْدى به اللَّه من اتَّبَع رضْوَانَه سُبُلَ السَّلام ويُخْرجهم منَ الظُّلمات إلى النُّور بإذنه ويَهْديهم إلى صراط مُسْتَقيم﴾[1].

وهى كما أسلفنا من سور القرآن التى نزلت فى مكة. . وهى مكونة من «إحدى عشرة آية».



(١) سورة المائدة: آية (١٥، ١٦).

﴿والضحى والليل إذا سجى﴾

الضحى والليل.. آيتان من آيات الله تعالى وإذا كان الله سبحانه قد حرم علينا أن نقسم بغير الله، لما في الحلف والقسم من تعظيم المقسم به فلربنا سبحانه أن يُقْسم بما شاء من آياته..

فهو خالقها، ومدبرها، ومتصرف فيها بحكمته.. وآيات الله تعالى عزيزة عليه، لها قدرها ومنزلتها عند ربها سبحانه وهو لهذا يقسم بها ويقيني - والله أعلم - أن الله جلت قدرته يُقسم بها ليذكر الناس بكونه، وآياته.. فهي أمامهم ليل نهار، صبح مساء، ومع هذا فهم غافلون عن ذكره سبحانه، بل ومن الناس من يكفر بربها ويجحد فضله سبحانه!!

والليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى، ومن خلقه، تتبدل فيهما الأحوال، وتتعاقب بمرورهما السنون والأعوام.. خلقهما بحكمته، وأجراهما بقدرته، فلا ينقص في أحدهما إلا لحكمة، ولا يزيد في الآخر إلا لقدر الله الغالب..

﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار، ويولِج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجلٍ مُسَمّى وأن اللهَ بما تعملون خبير﴾[1].

﴿يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾[2].

فهي أشياءٌ عظيمة.. لهذا أقسم الله تعالى بها.. وقد يكون المراد بالقسم القسم بجلاله وذاته العليه.. والتقدير: أقسم برب الضحى،

(١) سورة: لقمان آية ٢٩.

(٢) سورة: النور آية ٤٤.

وأقسم برب الليل!!

ولربنا سبحانه أن يُقسم بما شاء، ومتى شاء، وكيف شاء فهو الملك، المهيمن، القادر، المقتدر..

أما نحن، خلقه وعبيده.. فلا يجوز لنا أن نحلف بغير الله تعالى.. مهما عزّ هذا المحلوف به و .لم..

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت..»[1].

ولبيان فظاعة الحلف بغير الله.. جاء فى الحديث:

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلاً يقولُ لا والكعبة، قال ابن عمر، لا تحلف بغير الله، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك»[2].

وعن عبد الرحمن بن سمُرَة رضى الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: لا تحلفوا بالطواغى، ولا بآبائكم»[3].

وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من حلف بالأمانة فليس منا»[4].**

فالحلف لا يكون بغير الله تعالى.

والحلف إن اضطر الحالف إلى ذلك لبيان صدقه ـ فليحلف بالله..

---

(١) **حديث صحيح:** أخرجه البخارى (١١/ ٤٦١) ومسلم (١٦٤٦)

(٢) **حديث صحيح:** أخرجه الترمذى (١٥٣٥).

(٣) **حديث صحيح:** أخرجه أبو داود(٣٢٥٣).

(٤) **حديث صحيح:** أخرجه مسلم (١٦٤٨).

والأحوط أن يسكت الإنسان عن الحلف بالله حتى لا يقع فى حنث اليمين. . .

﴿ما ودّعك ربك وما قلى﴾

هنا نفىٌ وتأكيد أن الله عز وجل قد هجر نبيه، أو كرهه أو نزع منه الرسالة، أو سحب منه الوحى. .

وكيف يحدث ذلك؟!! وهو حبيبه، ومصطفاه، ألم يختره سبحانه من بين العالمين ليختم به الوحى المنزل على الرسل من قبله، وليكون خاتماً للنبوة فى عصره؟! ألم يصطفه الله تعالى من خير الخلق جميعاً. . سلالة فى إثر سلالة؟! عن واثلة بن الأسقع عن النبى ﷺ قال:

«إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من بنى كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم»[(1)].

وعن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله خلق الخلق فجعلنى منْ خير فرقهم، وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلنى مِن خير القبيلَة، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نَفْساً وخيرهم بيتاً»**[(2)].

أبعد ذلك يودعه ربه ويتخلى عنه؟!!

فكيف يخرج الناس إذن من الظلمات إلى النور إن غاب عنهم النور الذى أرسله الله تعالى؟!!

﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾[(3)].

---

(١) حديث صحيح: رواه مسلم (٢/ ٢٤٥) والترمذى ٢/ ٢٠١.

(٢) حديث حسن : أخرجه الترمذى (٣٧٠٦).

(٣) سورة المائدة: الآية:١٥.

مواساة

﴿وللآخرةُ خيرٌ لك من الأولى..﴾

أى استرضاء لنفس الرسول، وتطييب لخاطره أبلغ من ذلك؟!

بل أى عزاءٍ أعظمُ من ذلك؟!!

فنعيم الآخرة أبقى..

ونعيم الأولى أفنى..

ونعيم الآخرة دائم متجدد متصل..

والأولى نعيمها حائل زائل..

وإذا كان شأنك فى الدنيا أن تجد لك أعداء، ومعارضين؛ فإنك فى الآخرة ستكون سيد الناس، وإمامهم، وشافعهم وموطن النجاة لهم.. وسيشهد لك الأعداء قبل الأصحاب أنك الرسول...

﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا﴾[1].

فالذى تلقاه فى الدنيا ليس شيئاً يذكر إلى جانب الآخرة فاصبر - يامحمد - وتصبر.. فالآخرة خير لك من الأولى.

(١) سورة الفرقان: الآية: ٢٧.

الوعد

﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾

عطاءُ الله سبحانه للنبى ﷺ عطاءٌ فوق الحصر، قصِيٌّ على الإحصاء..

ذلك لأنه عطاءٌ مرتبطٌ بوجوده ﷺ فى الدنيا وفى الآخرة..

ولعل الآيات التى تعقبُ هذه الآية تدلنا على أن عطاء الله تعالى لنبيه متصلٌ ممتد منذ أن كان فى علم الغيب ومنذ أن انتقل فى أصلاب الرجال واختار له أطيب الناس وأعظم القبائل..

«إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم، وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلنى من خير القبيلة، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً»[1] ثم .. **﴿ألم يجدك يتيماً فآوى، ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى﴾**.

ونذكر هنا طرفاً من عطاءات الله تعالى لنبيه.. فى الدنيا والآخرة..

ـ أعْطى الشفاعة..

شفاعته يوم القيامة للناس ثابتة فيما صح من حديث رسول الله ﷺ[2].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) راجع كتابنا «قصة الانشراح» ضمن سلسلة قصة سورة ـ إصدار دار الصحابة للتراث.

وانظر إلى هذا التصريح النبوى الرائع.

«لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته.. وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً»[1].

- **وأحلت له الغنائم**، وكانت قبله ﷺ تجمع فى صعيد فتأتى نار فتحرقها..

- **ونصر بالرعب مسيرة شهر**، يسمع به الأعداء على مسيرة شهر.. فيحسبون له ألف حساب..

- **وجعلت له الأرض مسجداً** وترابها طهوراً فأيما رجلٌ من أمته أدركته الصلاة فليصل.. ومن قبله كانت أماكن الصلوات مقصورةً على البِيَع والأديرة..

- وبعث النبى ﷺ إلى الناس عامة وإلي الجن أيضاً وقد كان النبى قبلهﷺ يبعث إلى قومه خاصة..

- غير ما أعطى من مفاتيح البلاد فى فارس والروم وأرض مصر واليمن وبشر أصحابه بفتح هذه البلاد..

- ويستمر عطاء الله تعالى للنبى ولأمته لقدره ﷺ إلى يوم الدين.. والكلام فى ذلك يطول...

---

(١) **حديث صحيح**: آخرجه البخارى (٨/ ٨٢) ومسلم (١٩٩).

تدليلٌ على الوعد

١ـ ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾؟!

جاء رسول الله ﷺ إلى الدنيا يتيماً.. مات أبوه عبد الله وهو فى بطن أمه جنيناً، فلمَّا كبر وكسر الخبز، وذاق الطعام، تُوفيت أمه آمنَة، ولم يبلغ ثمانى سنوات حتى كان جده عبد المطلب الذى كفله بعد أمه قد توفى أيضاً.. فكفله عمه أبو طالب[1].

يا لها من طفولة حزينة بائسة، ولولا عناية الله بهذا الصغير لسارت الأمور فى مسير غير الذى سارت فيه، ويبدو لمن يتتبعُ السّيرةَ أنَّ رسول الله ﷺ قد استشعر الحرج من كفالة عمه، فخرج يلتمس سبل العيش لضيق ذات اليد لعمه، فلا بأس إذن من الاعتماد على النفس، والضرب فى الأرض، والاكتساب من عرق الجبين ليرفع الحرج عن عمه المعسر... والواقع أن هذا التتابع فى كفالة النبى ووفاة أبيه وأمه وجده.. ليكون فى كفالة ربه ومأواه، وليصنعه الله على عينه، كما آوى وكفل وصنع أخاً له من قبل، هل تذكرونه؟ إنه موسى بن عمران ﷺ.

وهذا القدَرُ الإلهى مع النبى ﷺ وحرمانه من رعاية الأسرة وكفالة الآباء له ليتربى رسول الله كما أرادَ له ربُّه..

جاء فى كتابنا «أربعون عاماً قبل البعثة».

«وليس عبثاً أن تكون نشأة النبى هكذا، يولد يتيماً، ويرضع فى ديار بنى سعد بعيداً عن أمه، وما إن يشب عن الطوق حتى تموت أمه، فإذا تصدى جده لكفالته، مات قبل أن يكمل معه سنتين، حكمة الله هكذا..!!

(١) انظر كتابنا «أربعون سنة قبل البعثة» من إصدار دار الصحابة.

حتى لا يكون لأحد عليه من فضل، وكى لا يقال إن أباه وأمه أو جده علمه، أو إنه أخذ الرسالة عن أحد من الناس.. ولكى تكون رعاية الله له خالصة لا دخل لأحد فيها ا.هـ»[1].

٢ـ ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾

يُرَدِّدُ بعضُ الجُهَّال أنَّ النبى ﷺكان(كافراً)ثم هداه الله إلى الإيمان..

وجمهور العلماء ينكر ذلك واتفقوا على أنه عليه السلام ما كفر بالله لحظة واحدة لأن ذلك لو حدث لكان مُنَفِّراً من الرسول ﷺ، والله سبحانه وتعالى قد شهد لنبيه ﷺ بذلك فقال سبحانه فى سورة النجم:

﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾[2].

وفى هذه الآية: ﴿وَوَجَدكَ ضَالاً فَهَدى﴾ يشير قولُ ربنا سبحانه إلى أنه ﷺ كان ضالاً عن معالم النعمة وأحكام الشريعة غافلاً عنها فهداه الله إليها، وهو المراد من قوله تعالى:

﴿ما كنت تدرى ما الكتابُ ولا الإيمان﴾[3].

وقوله تعالى:

﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾[4]و (من قبله) هنا تشير إلى الوحى والقرآن.

٣ـ ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾

أى فقيراً إلى المال فأغناك..

أغناه بتربية عمه أبى طالب، ومن بعد ذلك ـ حين اختلت أحوال عمه ـ ثم بخروجه على السعى والرعى..ثم ساق فى طريقه بقدره

(١) «أربعون عاماً قبل البعثة»[ص٣٠] إصدار دار الصحابة للتراث بطنطا.

(٢) سورة النجم : الآية:٢.

(٣) سورة الشورى: الآية:٥٢.

(٤) سورة يوسف: الآية:٣.

سبحانه مال خديجة.. ثم مال الصديق أبى بكر.. وبمعونة الأنصار.. وبالغنائم بالجهاد بعد ذلك.. وكلها سبلٌ تيسر للنبى ﷺ سبيل التفرغ للعبادة والقيام بمهام النبوة..

ولا نغفل رعاية الله تعالى له.. وأخبرنا رسولُ الله ﷺ أنه يبيت عند ربه فيطعمه ويسقيه[١].

ولله حكمة فى جعل نبيه ﷺ فقيراً وقد كان فى الإمكان أن يكون رسول الله ملكاً نبياً صاحب ملك ومال ونبوة.. لكنه اختار أن يكون نبياً فحسب، ليكون أعرف الناس بأحوال أمته غنيها وفقيرها ولقد روى أصحاب السنن والسير أن النبى ﷺ كانت تجبى إليه الغنائم أكداساً فلا يصيب منها إلا الخمس كما فرض ربنا سبحانه:

﴿واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خُمسه وللرسول...﴾[٢].

ورغم هذا الفىء[٣] الذى كان يصله بمقادير هائلة فإنه كان يُصَرّفها جميعاً فى سبيل الله.. على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل [٤] والغارمين[٥] وذوى الحاجات

وما كانَ ﷺ يشبع من طَعَامٍ قط، بل كان يبيت أياماً طاوياً جائعاً..

وما أظن ذلك عن قلة ذات اليد بقدر ما هو مشاركة من النبى لفقراء الأمة.. واستشعاراً لحاجتهم إلى الطعام ووجوب العمل على إطعامهم ومن الحكمة أن جعل الله تعالى نبيه «يتيماً» ليعرف قدر اليتامى وحقوقهم..

وما أظن أن النبى ﷺ كان بحاجة إلى هذه التذكرة بقدر ما يكون ذلك أسوة للأمة واقتداءً لأفرادها..

---

(١) ورد ذلك حين نهى أصحابه أن يصلوا الليل بالنهار صياماً كما كان يفعل ﷺ..

(٢) سورة الأنفال: الآية:٤١. (٣) الفىء: الغنيمة تنال بلا قتال.

(٤)ابن السبيل: المنقطع فى سفره من المسلمين. (٥)الغارمين: الذين يؤدون الدّية عن غيرهم.

النتيجة

﴿ فَأَمَّا اليتيم فَلاَ تَقْهَرْ﴾

هنا توجه ربَّانى للنبى ﷺ بأن يشكر نعمة ربّه. . وأن يكون شكره للنعمة بمثل ما أنعم الله تعالى به عليه. .

فالله ـ سبحانه ـ قد مَنَّ عليه بالإيواء والحماية والرعاية حين كان النبى ﷺ يتيماً. .

﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾

فكما وجد ﷺ الرعاية من ربّه وهو يتيم، وجب عليه أن يرعى اليتامى. . لما يستشعرونه من ألم نفسى وحرمان مادى. .

وسيلفت القرآن الكريم أنظارنا بقوة إلى مثل هذا الأمر فى مواضع شتى ضمن صفاته المباركة ولأن أمر اليتيم من الأمور الاجتماعية التى يضبط بمراعاتها ميزان المجتمع، وبإهمالها يكون الخلل وتنتشر الجريمة. . فإن القرآن أفرد لأمر اليتيم والعناية به آيات طوال. . وبدأ الاهتمام بأمر اليتيم[(١)] فى القرآن مبكراً منذ نزول القرآن غضًا إيذاناً ببدء الدعوة إلى الإسلام. . ولعل سورة الضحى التى بين أيدينا والتى وردت فيها الإشارة إلى اليتيم والعناية به هى من بواكير السور التى نزلت فى مكة وقلنا: إنها عاشرةُ عشر سُور، هى أول سور نزلت من القرآن الكريم. .

وفى مكة كان القرآن ينزلُ لرعاية اليتيم نفسياً أولاً وقبل كل شىء.

﴿ألم يجدك يتيما فأوى﴾

(١) انظر رسالة «آداب معاملة اليتيم» من إصدارات دار الصحابة للتراث بطنطا ضمن سلسلة الآداب الإسلامية.

﴿فأما اليتيم فلا تقهر..﴾

وهما آيتان فى سورة الضحى..

وحين يسجل القرآن الكريم أوصاف كفار مكة وينتقل من قبيح الوصف إلى أقبحه ترقياً فى ذمهم حينما يخبر عنهم، بأنهم لا يكرمون اليتيم حيث أكرمهم الله تعالى بكثرة المال، ومع ذلك فهم لا يؤدون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم.

وهذا الإكرام الذى يحث المولى سبحانه وتعالى على إحاطة اليتيم به يشمل الإكرام فى معاملته، والعطف عليه، أو التصدق عليه إن كان فى حاجة لذلك..

﴿أو إطعام فى يوم ذى مسغبة. يتيماً ذا مقربة﴾(١).

(وفى التعبير بقوله تعالى ﴿ذا مقربة﴾ ما يفيد أن الصدقة على القريب أفضل منها على البعيد، ولذلك بدأ به قبل المسكين)(٢).

وفى مكة أيضاً نزل القرآن بالنهى عن أن يتصرف إنسان فى مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن.

﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده﴾(٣).

ومن الآيات التى نزلت فى مكة تذم أهل مكة وتنعى عليهم إهمالهم لليتيم وعدم إكرامه قوله تعالى:

﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم، ولا تحاضون على طعام المسكين﴾(٤).

---

(١) سورة البلد: الآيتان١٤، ١٥.

(٢) أحكام القرآن ابن العربى ٤/ ٩٢٨.

(٣) سورة الإسراء آية ٣٤.

(٤) سورة الفجر: آية ١٧.

وزاد اهتمام القرآن فى المدينة باليتيم..

وحدد للمسلمين كيفية رعاية اليتيم وتربيته والعطف عليه، والإنفاق عليه من أمواله.

قال الله تعالى لرسوله عليه السلام:

﴿ويسألونك عن اليتامى قل: إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيزٌ حكيم﴾[1].

وبمتابعة الآيات التى نزلت فى المدينة وتحدثت عن اليتامى نجد أنها تتضمن هذه التعليمات:

أولاً: عناية القرآن بتهذيب أخلاق اليتامى وإحسان تربيتهم[2].

إذ حينما يقول الله تعالى **﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾** يشعرنا ذلك بأهمية العناية بتربية اليتامى، تربية تهذب من أخلاقهم وتكفل لهم حسن المستقبل..

وقد قرن الله سبحانه وتعالى العناية بهم وحسن توجيههم بعبادة الله سبحانه وتعالى، والإحسان إلى الوالدين

﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى﴾[3].

بل جعل من يدفع اليتيم دفعاً عنيفاً بجفوة وأذى ويرده رداً قبيحاً

---

(١) سورة البقرة: ٢٢.

(٢) البيان فى التفسير الموضوعى للدكتور عبد الحى الفرماوى مكتبة جمهورية مصر بميدان الحسين بالقاهرة ص٨٧..

(٣) سورة الإسراء: الآية: ٢٣.

بزجر وخشونة، جعل ذلك من دلائل تكذيبه بالدين[1] ﴿أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم﴾[2].

ثانيا: عناية القرآن بالمحافظة على أموال اليتامى..

وصيانتها وعدم أكلها بالباطل.. وتسليمها لهم عند بلوغهم سن الرشد..

﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح، فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف،فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً﴾[3].

ومما يدخل فى المحافظة على أموال اليتامى من البنات عدم أكل حقوقهن فى حالة التزوج بهن..

﴿وآتوا التيامى أموالهم ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً..﴾[4].

فإن خشى ولى اليتيم ألا ينصف اليتيمة التى يتزوج منها فلا يتزوج بها وأمامه غيرها من النساء..

﴿وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾[5].

---

(١) تفسير الزمخشرى: «الكشاف» [٦٤٢١٤].

وجاء فى الحديث الشريف أن أكل مال اليتيم من السبع الموبقات أى المهلكات.

(٢) سورة الماعون: الآية: ١, ٢.

(٣) سورة النساء الآية٦آنستم:أبصرتم وعلمتم .بدارا: المبادرة بأكل مال اليتيم قبل البلوغ.

(٤) سورة النساء الآية: ٢.الحوب: الذنب.

(٥) سورة النساء الآية: ٣. طاب: حل. تعولوا: تظلموا وتجوروا.

ثالثاً: الأمر بالإنفاق عليهم..

﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾[1].

ويجعل القرآن لليتيم خمس الغنائم.. تكريماً لنفسه وتربيتها على العزة، وحماية له من مذلة الحاجة..

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾[2].

فأى تَشْريعٍ بلغ من السّمو والرقى مثل ما بلغ الإسلام فى معالجة اليتم واليتامى..

والتحذير من ظلمهم، ورفع مكانتهم ومكانة من يعولهم..

جاء فى الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات! قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشركُ بالله، والسحرُ وقتل النفس التى حرم الله إلاَّ بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»[3].

وجاء فى مكانة كافل اليتيم:

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفَرّج بينهما)[4].

---

(١) سورة الإنسان: الآيتان: ٨، ٩.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٤١.

(٣) **حديث صحيح:** أخرجه البخارى (٥/ ٢٩٤) ومسلم (٨٩).

(٤) **حديث صحيح:** أخرجه البخارى (٧/ ٦٨).

«وأمَّا السَّائل فلا تَنْهَرْ»

أىّ سائل هذا؟

وهل الإشارة إلى هذا السائل بألف ولام التعريف تعنى أنَّه سائلٌ بعينة أو سائلٌ يَدُلُّ على نوعية من السُّؤَّال.. قصدها ربنا تقدست أسماؤه فى هذه الآية؟!!

ولندع صاحب لسان العرب «يخبرنا عن السائل بأنواعه المتباينة، قال ابن منظور رحمه الله: الفقيرُ يسمى سائلاً..

والسائل: الطالب..... ا.هـ)[1].

وقال الإمام الكبير فخر الدين الرازى [2]صاحب تفسيره الكبير المسمى بمفاتيح الغيب:

المراد من السائل قولان:

أحدهما: من يسأل العلم.

الثانى: السائل «مطلق السائل» أى سائل سواء كان سائلاً عن علم.. أوفقيراً يسأل الصدقة والعطاء... (ا.هـ).

فالمقصود بالمعنى الأول... ألا يُرَدَّ طالب العلم مهما كانَ شأنه، ومنزلته، ومكانته...

وقد ورد مثل ذلك فى ردّ النبى ﷺ لعبد الله بن أم مكتوم.. فعاتبه ربه فى ذلك قائلاً:

---

(١) لسان العرب ابن منظور دار المعارف ٢/١٩٠٧.

(٢) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الرازى الشافعى ٥٤٤ ـ ٦٠٦ بتصرف من المصدر السابق.

﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكرُ فتنفعة الذكرى﴾[1] . .

وورد مثل ذلك: حين قالت قريشٌ للنبى ﷺ لو جعلت لنا مجلساً وللفقراء مجلساً آخر فهم رسول الله ﷺ أن يفعل ذلك فنزل قوله:

﴿واصبر نَفْسَكَ مع الذين يَدْعُونَ ربهم بالغداة والعشى﴾[2].

أو المرادُ : لايرد السائل مهما كانت حاله . . رث الثياب أم جاء على فرس . .

قال صاحب لسان العرب . .

« الأمرُ بحسن الظن بالسائل إذا تعرض لك وألا تجيبه بالتكذيب والردّ مع إمكان الصدق أى لا تُخَيّبَ السائل وإن رابَك منظره وجاء راكبًا على فرس . . فإنه قد يكون له فرسٌ ووراءه عائلة أو دينٌ يجوز معه أخذ الصدقه أو يكون من الغزاة أو من الغارمين وله فى الصدقة سهم »[3].



وإذا كانت الآية تحض على العناية بالسائل أيا كان وضعه، فإنه يجب أن نضع فى الاعتبار أن المسألة بالنسبة لطالب العلم مضبوطة بضوابط لاتبيح لطالب العلم تجاوز الحد . . أو الخروج على مألوف العادات التى تعارفت عليها الأجيال فى آداب طلب العلم فمنها: [4]

(١) سور عبس آية: ١، ٤ .

(٢) الكهف آية:٢٨.

(٣)أ.هـ كلام صاحب لسان العرب جـ ٢/ ١٩٠٧ .

(٤) راجع إحياء علوم الدين للإمام الغزالى باب العلم . .
انظر كتابنا « تعلم فليس المرء يولدُ عالما» .

* التأدب فى حضرة العالم . .

* وعدم رفع الصوت أمامه بغرض غير التعلّم . .

* وتوخى الأوقات المناسبة لطرح المسألة .

ومثل هذه الآداب وغيرها أفردت لها الكتب الطوال . .

وإذا اعتبرنا أن السائل المقصود فى الآية هو الفقير المعدم الذى يسأل الناس . . فإن المسألة هنا أيضًا محكومة بضوابط وضعها الشارعُ الحكيم . .

والتأمل فيما ورد من آى القرآن وماصحَّ من حديث النبى يضعُ الصُّورَة كاملةً أمام من يطلبُ أدب السؤال وضرورة المسألة حين لايكون بدٌ منها .

قال تعالى :

﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لايستطيعون ضربًا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس إلحافا﴾(1) .

فهم فقراء . . لايستطيعون السعى ويظنهم من لايعرف أمرهم أغنياء ذلك أنهم يتعففون . . وهم فى أدبهم الجم، ونفسهم الطيبة لايسألون الناس إلحافًا . .

فأى أدب هذا ؟!!

ومحمد ﷺ سيد أهل القناعة والتعفف فى الأرض يقول:

(1) سورة البقرة الآية: ٢٧٣ .

«لاتُلحفوا[1] فى المسألة، فوالله لايسألنى أحدٌ منكم شيئًا فتخرج له مسألته منى شيئًا وأنا له كاره فيباركَ له فيما أعطيته »[2] .

وفى قول آخر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **« من سأل الناس تكثرًا فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر »[3] .**

والمسألة لاتحل إلا لثلاث :

رجل عليه غرامة ثقيلة . . فله أن يسأل الناس لأدائها . .

ورجل عليه فدية كبيرة لقاء قتله نفسًا فوجب إعانته وله أن يسأل الناس لذلك.

ورجل عليه دين ثقيل يعجز عن أدائه فله أن يسأل الناس العون، وعدا هؤلاء الثلاثة فمن اعتاد المسألة بغير ضرورة يأتى يوم القيامة وعليه نكتة سوداء فى جبهته يَسوّم[4] بها يوم القيامة ويعرفه بها الناس . .

والرسول ﷺ يقول :

« لاتزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس فى وجهه مزعة لحم »[5] .

---

(١) تلحفوا : تلحّوا .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٠٣٨) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) يسوم: اتخذ سمة ليعرف بها.

(٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢٦٨/٣) ومسلم (١٠٤٠) ومزعة اللحم : قطعة لحم.

وأخيراً . .

« فاليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يُعفُّه الله ومن يستغن يُغنه الله »[٢] .

« وليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمةُ واللقمتان، والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لايجد غنى يُغنيه، ولايُفطن له فيتصدق عليه، ولايقوم فيسأل الناس » [٣] .

﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾

بكل هذه النعم التى أسبغ الله بها عليك فى الدنيا والآخرة فحدث يامحمد . .

وواجب على كل صاحب نعمة أن يتحدث بها اعترافًا بفضل الله تعالى عليه . .

وفضلاً عن ذلك فإن المنعم سبحانه وتعالى يجب أن يرى أثر نعمته على عباده . . أ هـ .

تم بحمد الله تعالى في التاسع عشر من شوال ١٤١٤هـ

مختتم شهر مارس ١٩٩٤م

---

(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٣/ ٢٣٤) ومسلم (١٠٣٤) .

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٣/ ٢٧١) ومسلم (١٠٣٩) .

مطابع الوفاء المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت ٣٥٦٢٣٠ . ٣٥٦٢٢٠/٣٤٢٧٢١
ص ب ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

رقم الإيداع : ٨٥٨٤/ ١٩٩٤م

I.S.B.N:977-272-192 - 9

هذه السلسلة

هذه دراسة عن سورة الضحى .. ضمن سلسلة «قصة سورة» التى رغبنا فى إعدادها لأطفالنا وللناشئة لنقف بهم إن شاء الله تعالى على جوانب من روعة البيان القرآنى ودقة النظم الإلهى ، وتبيان نواحى العظمة فى تراث المسلمين الأقدس .. وشرح لبعض الأحكام التى تتضمنها سور القرآن التى نتعرض لها بالشرح بما يفيضه الله تعالى علينا من فيض نفحاته وعظيم تجلياته .ولسنا ندعى هنا أننا نقدم تفسيراً لسور القرآن الكريم وإنما هى محاولة للتطلع إلى سور القرآن وآياته بالتأمل والدرس والاعتبار متأسين فى ذلك بما قاله الأولون ذاكرين لهم الفضل معترفين بأياديهم البيضاء علينا وعلى التراث الإسلامى.

والله المستعان

د/ محمد عبد العظيم لماضة .

